جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
شعبة فلسفة
تخصص: فلسفة عامة
إعداد الطالبة:
زيتوني إسراء

مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إشكالية السلطة السياسية عند ميشيل فوكو

امام لجنة المناقشة المكونة من الأساتذة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الدرجة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	د. محمد صديق بن غزالة	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	رئيسا
02	د. رياض طاهير	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	مشرفا و مقررا
03	د. عمر برابح	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	مناقشا

الموسم الجامعي: 2022/2021

جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
شعبة فلسفة
تخصص: فلسفة عامة
إعداد الطالبة:
زيتوني إسراء
مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إشكالية السلطة السياسية عند ميشيل فوكو

امام لجنة المناقشة المكونة من الأساتذة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الدرجة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	د. محمد صديق بن غزالة	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	رئيسا
02	د. رياض طاهير	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	مشرفا و مقررا
03	د. عمر برابح	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	مناقشا

الموسم الجامعي: 2022/2021

إ هـد ا ء

- إلى من أدعو لها بأن يمد الله في عمرها، عمراً أطول من عمري وصحة أفضل من صحتي وعافية أفضل من عافيتي وسعادة أكثر من سعادتي وجنة عرضها السماوات والارض، إلى شمعة الكون وملكة المنزل وجنة قلبي ***"ماما حبيبتي"***.
- إلى من رأيتُ فيه ضوء الحياة، اللهم اجعله ضوءاً أبديا، اللهم اجعله لا يشتكي هما ولا حزنا ولا مرضا "***أبي الغالي*** " الهي اجعل هذا الاسم لا يغيب قبل أن أغيب.
- إلى ***"أخويا"*** و ***"أخواتي" و "أقاربي"*** كل واحد باسمه رعاهم وحفظهم الله عز وجل و أمدهم بالصحة والعافية.
- إلى***"أساتذتي"*** اللذين علموني الكثير منذ بداية مشواري الدراسي، فكل الاحترام والتقدير لهم.
- إلى جميع الأصدقاء والزملاء وكل طالب للعلم..

أهدي لهم ثمرة هذا العمل.

الـشكـر و الـعـرفـان

اللهم لك الحمد أكمله، حمدا كثيرا طيّبا مباركا، ولك الثناء أجمله، ولك القول أبلغه، ولك العلم احكمه. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين.

فالحمد لله كثيرا على اعانته في اتمام عملي هذا .

كما أتقدم بجزيل الشكر الى أستاذي المشرف الدكتور " ***طاهير رياض*** " الذي لم يبخل عليا بحرف، كان عونا في انجازي عملي فأسأل الله من فضله العظيم بعدد حروف مذكرتي و فواصلها ونقطها ان تقابلها حسنات مضاعفة اليه من الواحد الاحد.

والشكر كذلك الأستاذ " ***حميداتو جمال*** " جزيل الشكر على مساعدته لي حفظه الله ورعاه.

واتوجه بخالص شكري وتقديري الى لجنة المناقشة

وكل طاقم شعبة الفلسفة بالأخص الدكتور "***برابح عمر***" على كل مجهوداته امد الله بعمره و حفظه ورعاه.

كما لا انسى شكري وامتناني الى الاستاذة العظيمة "***نعيمة جعفري***" أمد الله بعمرها.

كذلك شكري الخاص الى مساعدي "***سوليم فريد***" حفظه الله.

مقدمة

لقد شهد عصر ميشيل فوكوMichel Foucault{1984/1926} العديد من الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تكشف عن الخلل الذي تعاني منه المؤسسات الاقتصادية والسياسية فهذه الازمات عينة من نشاط فوكو السياسي، ويظهر من خلالها مدى اهتمامه بالسياسة ووقوفه الى جانب القضايا العادلة ودفاعه عن حقوق الإنسان، فتفكير فوكو السياسي انصب بشكل أساسي حول إشكالية السلطة، لم يكن نتيجة لتأملات فلسفية كما هو شأن الكثير من الفلاسفة السياسيين بوضع تصور نموذجي للدولة او لنظام الحكم بقدر ما اشتغل على تحليل ظاهرة السلطة في المجتمعات الغربية، وفضح وتعرية ألاعيبها في ممارسة القمع و إرادة الهيمنة، مع تبرير توجهّه الى تحليل الخطاب مؤكدا على ان التحولات التي يعرفها هي التي توجه التاريخ الحقيقي لثقافة الغربية. ومن خلال هذا يمكن صياغة الإشكالية الرئيسية التي يدور حولها بحثنا هذا على النحو:

- كيف فسر فوكو ظاهرة السلطة؟ وبصيغة اخرى: كيف يمكن ممارسة السلطة السياسية عند فوكو في ظل تضارب وتعدد الأنظمة السياسية المعاصرة؟

كما أن الإشكالية العامة تنطوي على جملة من التساؤلات الفرعية وهي على النحو التالي:

- ما مفهوم السلطة عند فوكو؟
- ما موقف فوكو من الأنظمة السياسية المعاصرة القائمة على الهيمنة والعنف والاستبداد؟
- كيف ربط فوكو بين السلطة والخطاب؟
- ما علاقة السلطة بالمثقف عند فوكو؟

و لقد التزمت بخطة متكونة في مجملها من ثلاثة فصول، بحيث كل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث:

فجاء الفصل الأول بعنوان إشكالية الأنظمة السياسية وموقف فوكو منها

حاولت في هذا الفصل عرض التصور الذي قدمه ميشال فوكو بخصوص مسألة السلطة في الفكر المعاصر والمجتمعات المعاصرة محاولاً الكشف عن حقيقتها وكيفية تكونها ويندرج ضمن هذا الفصل ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول عمدنا إلى الكشف عن موقف فوكو من العنف، أما المبحث الثاني يدور حول موقف فوكو من فلاسفة العقد الاجتماعي محاولا تجاوز هذا الموقف، أما المبحث الثالث يدور حول علاقة السلطة بالمثقف.

لننتقل بعد ذلك إلى الفصل الثاني المعنون بـ: الخطاب والسلطة عند فوكو والذي نبرز من خلاله مفهوم السلطة وعلاقتها بالخطاب والرقابة والمعرفة ويندرج ضمن هذا الفصل ثلاث مباحث، الأول يشير إلى ماهية الخطاب عند فوكو أما المبحث الثاني يتضمن علاقة السلطة بالخطاب عند فوكو أما المبحث الثالث يركز على العلاقة بين الرقابة والمعرفة والسلطة، محاولا إبراز مكونات هذه العلاقة.

في حين أننا في الفصل الثالث والأخير والموسوم بـ: السلطة والهيمنة عند فوكو الذي حاولنا من خلاله إبراز الهيمنة و دورها في تأسيس الخطاب، من خلال ثلاث مباحث أساسية: الأول منه يركز على علاقة السلطة بالهيمنة أما المبحث الثاني يشير الى جدلية الحقيقة والسلطة، أما المبحث الثالث نحاول أن نركز فيه عن جينيالوجيا السلطة لمعرفة أصلها .

من خلال الإشكالية المطروحة، والتساؤلات الفرعية اعتمدنا على مجموعة من المناهج:

- بداية بالمنهج التاريخي الذي اعتمدناه في تقصي الحقائق التاريخية لتطور السلطة عبر مراحله التاريخية

- اعتمدنا في درجة ثانية على المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل نصوص فوكو حول السلطة السياسية.

- وفي مرحلة أخيرة اعتمدنا على المنهج النقدي وذلك لما تقتديه الدراسات الفلسفية بوجه خاص.

أما عن الأهداف التي حاولنا أن نصل إليها من خلال هذه الدراسة في على النحو التالي:

- التعرف على طبيعة التفكير لدى ميشال فوكو وخاصة في المجال السياسي.
- التعرف على التغيرات التي طرأت في المجتمعات الغربية من قبل فوكو .
- تقريب صورة فوكو من الفهم، وذلك من خلال ابراز العلاقة التي تربط السلطة بالفرد والمجتمع.
- محاولة إبراز موقف فوكو من الانظمة السياسية المعاصرة القائمة على العنف والقهر والاستبداد.
- وكذا نقده للمركزية الغربية من خلال نقد مركزية الذات والإنسان وهو ما جعله يرفض فلسفات الذات.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فهي ذاتية بالدرجة الأولى تمثلت في حب الاطلاع على مختلف الفلسفات المعاصرة خاصة المتعلقة بالجانب السياسي، إضافة إلى محاولة الإثراء بمثل هذه المواضيع المعاصرة التي لا تتقيد بمذهب أو نظرية مما يجعلها كثيرة التشعب و الاختلاف وتهتم بالهوامش على حساب المركز، الأمر الذي دفعنا أكثر الى تحديد موضوع السلطة السياسية عند فوكو كسبب لدراسة من أجل إثراء المكتبة الجامعية وقسم الفلسفة بالخصوص، أما عن الأسباب الموضوعية فإشكالية السلطة عند فوكو تعتبر نظرية ذات نطاق واسع وبالتالي محاولة إبراز الجديد الذي جاء به فوكو في فكرة السلطة .

أما عن الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في هذه الدراسة، قضية الترجمة لأعمال فوكو التي وقع فيها الكثير من الاختلاف بين المترجمين فمثلاً كلمة اركيولوجيا هناك من ترجمها بعلم الآثار وهذا مجانبا للصحة بالنظر لفوكو الذي يعتبرها عملية حفر في المفاهيم للكشف عن حقيقتها، وكذلك من بين أهم الصعوبات تشعب أفكار فوكو التي مست مواضيع عديدة ومتباينة في تشابك لا يسهل فك شفرته بسهولة، لذلك قال فوكو: << أعتبر كتبي بمثابة ألغام وكتل من المتفجرات>>[1] ويقصد ميشيل فوكو من ذلك أن أفكاره أدوات عمل تتوقف على حسن استعمالها وإلا كانت مؤذية.

[1]– ميشيل فوكو وجاك دريدا، **حوارات ونصوص**، تر: محمد ميلاد، (ط1، سوريا: دار الحوار، 2006)، ص 30.

الفصل الأول : إشكالية الأنظمة السياسية وموقف فوكو منها.

المبحث الأول: موقف فوكو من العنف.

المبحث الثاني : موقف فوكو من فلاسفة العقد الاجتماعي.

المبحث الثالث: السلطة وعلاقتها بالمثقف عند فوكو.

تمهيد:

لقد درجت التقاليد الفكرية في دراسة (السلطة) على البحث عنها في الميادين السياسية والعسكرية وحتى الدينية لدرجة أن مفهوم السلطة أصبح ملازم لتلك المجالات ينظر إليه على أنه مفهوم سياسي بامتياز فاليوم للطبيب النفسي السلطة يمارسها على المريض وأهله.[1] وللخطاب سلطة يمارسها على قارئه، وأصبح لمؤولي الأحلام سلطة عندما يدعون أنهم يستطيعون تفسير كل شيء والتنبؤ بالمستقبل[2]، كما أن للعادات والقيم سلطة تمارسها على من ينظر إليهم غير منسجمين معها أو متمردون عليها وللمجتمع أيضا سلطة يمارسها عندما يراقب ويعاقب ويروض ويهيمن على الناس والرأي العام، وهذا ما دفع بفوكو للبحث عن الأليات والاستراتيجيات التي تعمل عليها السلطة من خلالها والوقوف على الإجراءات والممارسات والمؤسسات التي تتضمنها السلطة.

- **فما مفهوم السلطة عند فوكو؟**

- **و ما موقفه من الانظمة السياسة المعاصرة القائمة على الهيمنة والعنف والاستبداد؟**

[1]–فوكو ميشال، **تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي**، تر: سعيد بنكراد، (ط1؛ بيروت: المركز الثقافي العربي، 2006)، ص 511.

[2]–فوكو ميشال، **نظام الخطاب و مقالات أخرى**، تر: أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالي، (دط؛ المغرب: دا.ر توبقال للنشر، 1988)، ص 21.

المبحث الأول: موقف فوكو من العنف.

تمثل دراسة ميشيل فوكو للسلطة ومحاولة تحديد مفهومها على جميع المستويات، محاولة لدراسة قضية من أهم القضايا التي ترسخت في العقل البشري منذ آلاف السنين، وتتمثل بالعلاقة غير السوية دومًا بين الحاكم والمحكوم، الآمر والمأمور، صاحب السلطة والخاضع لهذه السلطة. و دور العنف والإكراه كونها وسائل لممارسة السلطة في تحديد أطر هذه العلاقة السلطوية والتفاعلات الدائرة ضمن هذه الأطر.

كثيرا ما يتذمر فوكو من سقم المنظور للسلطة الذي يبحث عنها في سياق القانون والقضاء والشريعة وأجهزة الدولة القمعية، فهده الأصل فقيرة ولا تسمح بالولوج إلى عالم السلطة العميق والمعقد والمتشابك العلاقات، لذلك نجده ينتقد المنظرين، السياسيين والفلاسفة اللذين ربطوا السلطة بقاموس الدستور والشريعة، حيث تنسب السلطة والتسلط لطبقة معينة أو يبحث عنها في خضم علاقات إنتاج محددة ناهيك عن الانقسام بين مؤيد لجهاز الدولة وتفسيراتها ومعارض طابع الدولة العنفي لتنتهي تلك التنظيرات إلى جعل السلطة تهمة يحاول كل فريق أن ينعت بها عدوه.[1]

لذلك نجد فوكو يؤكد أن السلطة ليست بنية عليا او مجردة بل إنها تأتي من الأسفل إذا ليس هناك تعارض ثنائي شامل ومسبق بين المسيطرين عليهم « بحيث ينعكس صدى هذا التعارض من أعلى الى الأسفل، وعلى جماعات يزداد ضيقها الى ان يبلغ أعماق الجسم الاجتماعي ينبغي أن نفترض بالحرية أن علاقات القوة المتعددة التي تتكون وتعمل في أجهزة الإنتاج والأسرة والجماعات الضيقة والمؤسسات تكون حاملا للانقسامات التي تسري في الجسم

[1]– ميشيل فوكو، **المعرفة والسلطة**، تر:عبد العزيز العيادي، (ط1؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1944)، ص 50.

الاجتماعية بمجموعة حينئذ شكل هذه الانقسامات العمود الفقري الذي يخترق المنازعات المحلية ويربط بينها وكرد فعل فهي تقوم بطبيعة الحال بإعادة توزيع تلك المنازعات وتنظيمها وضمها وتوحيدها والربط فيما بينها وجمعها وما اشكال القهر الكبرى الا نتائج للهيمنة التي تدعمها على الدوام شدة تلك المواجهات والمنازعات>>[1] .

ما يريد "فوكو" قوله من هذا النص أن السلطة لا تظهر في مستوى السياسي فقط، وانما تظهر في الانقسامات العائلية والمنازعات الاجتماعية اليومية وذلك أن بنية المجتمع نفسه مبنية على تلك الانقسامات والمنازعات، فالمشكلة عند أصحاب الفهم السياسي للسلطة أنهم لا يدركون أن السياسة والهيمنة هما الشكل الذي تنتمي اليه السلطة أما السلطة ذاتها فلديها مؤسساتها وعلاقاتها التي تعمل خارج نطاق السياسية والهيمنة.

"فوكو" لا يريد ان يذكر سلطة الدولة القمعية ولا رفض العنف كأساس لممارسة السلطة ولكنه يعتقد أن الاقتصاد على دراسة السلطة في هذه الدائرة أمر لا يضعنا في حقيقة الشبكات العلاقاتية للسلطة والأدوات المعرفية التي تمارس ليس من خلال العنف بقدر ما تمارس من خلال التحايل والتحكم والاقصاء والعلم أي أن لها اليات لا عنفية ولكنها تفعل في المجتمع اكثر من العنف في بعض الاحيان.

فمعظم كتابات ميشال فوكو تدل على أن العنف متواجد في عدة مستويات وله مظاهر مختلفة، وكثيرا ما يرتبط بالسلطة (أيا كان نوعها) وبالسياسة وبالظروف التاريخية: فهناك عنف في المعرفة والخطاب، وعنف في المؤسسات الطبية والملاجئ وعنف في السجون على أن

[1]– ميشال فوكو « **في السلطة** » تر: عبد السلام بن عبد العالي، مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 33،(دط؛ بيروت: مركز الإنماء القومي، 1985)، ص 62.

العنف الذي يحمل دلالة خاصة بالنسبة للمجتمع الحديث هو ذلك الذي يتجلى في مؤسسات السجون.

إن مكاسب الحداثة المتمثلة بالحرية والفردية والعدالة والاحتكام للعقل موضوعات اتضح انها تخضع في حقيقة الامر للممارسات السلطوية، وتقع فريسة لشبكة من العلاقات السلطوية غير الواضحة فالمجتمع ومؤسساته: المدارس، أطباء، كنائس، طبقان، مشافي، برلمانيات، وسائل إعلام، سجون... فالإنسان في السجن يتعرض لأفظع أشكال التعذيب الجسمي و النفسي،[1] وهذه المؤسسات تمارس السلطة والإكراه والتحكم والمراقبة والترويض والتطويع بشكل رهيب.

فالغاية المتوخاة من ممارسة العنف حسب "فوكو"، تتمثل في جعل الأجساد منهكة، وتذويب العقول وغرس الرعب في النفوس قصد إقبال كل نزوع إلى العصيان والتمرد والقضاء بصفة نهائية على كل روح نقدية، وعندما يفرج عن الإنسان يكون فاقدا لذاته ولوعيه الاجتماعي وفي اغتراب تام .

فالمتأمل في الأنظمة السياسية على مر التاريخ سيجد أن جوهر السلطة هو ممارسة العنف بل أكثر من ذلك هو العمل على احتكار العنف، مادام التعاقد الاجتماعي ليس شيئا آخر غير التنازل للدولة عن حق استعمال العنف في إطار نظام سياسي متفق عليه. هكذا يرى أن الدولة الحديثة لا يمكن تحديدها خارج مفهوم العنف فلو لم تكن هناك بنيات اجتماعية قائمة على العنف لاختفت الدولة ولحلت محلها الفوضى.[2]

---

[1]– ميشيل فوكو، **المراقبة والمعاقبة ولادة السجن**، تر: د. علي مقلد، مراجعة وتقديم " مطاع صفدي.(ط1؛ بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990) ص 30.

[2]- ميشيل فوكو، **إرادة المعرفة**، تر: مطاع صدفي وجورج ابي صالح، (ط1؛ بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990)، ص 113.

والظاهر أن الساحة السياسية اليوم، تعاني من مختلف الحروب والحملات الاستعمارية وبمختلف أشكاله المباشرة وغير المباشرة، فهي بمثابة حلبة صراع البقاء فيها للأقوى لا الأصلح، من ثمة أصبح حكام العالم اليوم يمجدون مختلف أشكال العنف والقهر والاستبداد، قصد خدمة مصالح الدولة، وما يصلح على العلاقات الدولية، يمكن إسقاطه على مختلف العلاقات التي تحكم السلطة الحاكمة والمحكومين.

ويعتبر فوكو من بين أول الداعين لإلغاء عقوبة الإعدام، وبالتالي فهو عندما يعمد لدراسة العنف بجميع أشكاله، بما فيه حق العقاب والزجر والتأديب أو التنكيل الذي تمارسه السلطة على الأجساد المتمردة، لا يجب أن ننظر خارج اطار منطق ميثاق العقد الاجتماعي ذاته لإبطال دعوى شرعية ذلك بل يجب أن نبادر الى تحليل منطق السلطة الداخلي خاصة عندما تلجأ في الغالب الى معاقبة كل من يسمح لنفسه بالتطاول عليها. إذ لا يمكن الاستدلال على ما تقوم به وفق اية حجة وأي تبرير قد يلجأ الى العقد الاجتماعي كسند له في مسعاه.

ومن ثم لا يمكن قبول شرعية عنف السلطة تحت اي مبرر او أية غاية، ما فيه عندما تزعم انها تلجأ الى مدارسة العنف المؤسساتي بدعوى الحفاظ على امن المجتمع او حماية حياة الافراد من الاعتداء والموت بسلب حياة الاخرين[1] .

مؤدي ذلك الى أن تفكيك مبررات عنف السلطة الذي يمارس عبر العديد من الاجراءات والممارسات والنظم والمؤسسات يشكل فهمها لجوهرها وطبيعتها معا، ما دام انه يمر عبر الاليات التي تقوم عليها السلطة ذاتها .ومن ثم أهمية اماطة اللثام عن ذلك العنف الجوهري

---

[1]– حسن المصدق، **البيولوجيا السياسية بين سلطة المعرفة ومعرفة السلطة (2)السلطة و ازدواجية العنف تجاه الروح والجسد**، جريدة العرب الثقافي، ع 11، 2007/08/02.
/http://www.mohamedrabeea.com

الموجود في صلب العدالة، خاصة منها ما يمارس في حق المنحرفين اللذين يتطاولون على قانونها بحجة دفع الانحراف عن المجتمع والقضاء عليه .

المبحث الثاني : موقف فوكو من فلاسفة العقد الاجتماعي

يحدث لأول مرة في تاريخ الفلسفة أن يعمد فيلسوف الى قلب فكرة العقد الاجتماعي التي كانت ولا تزال شعار المدينة الحديثة، ولا غرابة في ذلك ما دام فوكو يمتلك التحليل المادي والتفكيك الرمزي والتشريح الدقيق للأفكار والظواهر والمؤسسات بعقل نقدي وهذا من فهم العلاقة الاجتماعية التي تنظم الأفراد من زاوية العقد الاجتماعي بين بعضهم البعض، أو بينهم وبين السلطة التي فوضوا لها حق تدبير امنهم وامانهم .

فالسلطة عند فوكو تتأسس على حق الأقوى أي على الغزو والإخضاع لا على العقد الاجتماعي.<< يحاول فوكو أن يقدم نقدا صريحا لنظرية العقد الاجتماعي التي ترى أن الافراد يتنازلون عن بعض حقوقهم من أجل السلطة، ويطالب بان يبحث في الكيفية التي أضحت فيها علاقات السلطة والهيمنة هي من يصنع الافراد. فهو هنا يطالب بقلب فكرة العقد الاجتماعي حاليا واثارة الكثير من الاسئلة حول ماهية السلطة المستندة الى هذا العقد الاجتماعي الذي يفترض انه ابرم بين الافراد ونظام الحكم ، فإذا كان تنازل الافراد عن بعض حرياتهم قد جعل من السلطة اداة لقمع الافراد والتسلط عليهم، فهذا يعد خرقا واضحا للعقد الاجتماعي ، ولا بد من إعادة النظر فيه مرة اخرى .>>[1]

صحيح أن فلاسفة العقد الاجتماعي أهمهم "**توماس هوبز**"Thomas Hobbes {1679/1588} قد تحدثوا عن الحرب إلا أن الهدف الحقيقي من تناولهم لها هو استبعادها باعتبارها أصلا لدولة. ذلك لأنه بقيام الدولة في نظر الأدبيات الحقوقية والقانونية التعاقدية

[1]– ميشيل فوكو ، **المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو، دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية** ، بواسطة جودة محمد ابراهيم أبو خاص،(دط؛ قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،2017)، ص280 .

تتأسس سلطة سياسية قوامها العقد الاجتماعي وقيام صاحب السيادة بتمثيل الشعب وأطراف التعاقد فسواء نشأت الدولة بالحرب أو الغزو والقهر والإخضاع فإنها بمجرد تأسيسها، تتأسس معها السلطة التعاقدية والسلطة التمثيلية .

بحيث نرى أن نظرية العقد الاجتماعي ابتداء من "**هوبز**" كانت مصاغة بهدف استبعاد الحرب كمصدر للشرعية على الرغم من تناول تلك النظرية للحرب باستفاضة[1]. ويظهر لنا من خلال ما سبق، أن دعوة توماس هوبز إلى ضرورة التنازل الكلي عن الحقوق لصالح فرد واحد، لها دلالة سياسية واجتماعية، الغاية منها تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعيين، ولهذا ما يمكن قوله هنا؛ أن هوبز اقترح في المرحلة الحديثة حلا لتجاوز مآسي الإنسان الأوربي في تلك المرحلة، وما كان يعانيه من حروب أهلية وفساد أخلاقي، لهذا كان هوبز يسعى إلى تمجيد الوحدة الاجتماعية والسياسية، وتجاوز مآسي الإنسان في تلك المرحلة.

وبذلك نرى كيف أن فوكو يوضح الخلفيات التاريخية و الاجتماعية التي أدت إلى ظهور نظرية العقد الاجتماعي، فعلى الرغم من الطابع الحقوقي والمساوات لهذه النظرية. إلا أنها لم تستطع أن تستبعد الحرب والإخضاع والهيمنة كأصول واقعية لنشأة السلطة بل اعتمدت عليها فقط وغلفتها ثوب قانوني وتعاقدي جديد.

ويكشف فوكو عن أن أساس العقد هو خضوع للمهزوم طواعية للمنتصر وذلك لأنه اختار الخضوع بإرادته إذ كان يمكن ان يختار المقاومة أو الموت، ليس العقد إذن إجماعا أو اتفاقا لكلمة قبول المهزوم للمنتصر وتحويله إلى ممثل له، وبهذا الشكل فالعقد يعد دبلوماسية

[1]– ميشيل فوكو، "**يجب الدفاع عن المجتمع**"، تر: الزواوي بغورة، (ط1؛ بيروت: دار الطليعة، 2003)، ص 108 – 112.

الضعيف إزاء القوي لكنه أيضا قبول القوي لأن ينطوي تحته الضعيف ويخدمه ويعترف له بالسيادة[1].

كما ينتقد فوكو نظرية العقد الاجتماعي التي كان ينادي بها "**جان جاك روسو** " Jean Jacques Rousseau{1778/1712} والتي ارتكز عليها القانون الجنائي الفرنسي بعد الثورة الفرنسية، وذلك بأن يوضح جانبها الأخر السلبي فحسب هذه النظرية لا يقبل المواطن سلطة معينة وحسب بل يقبل كذلك القانون الذي يعاقبه ويكون قبوله هذه المرة واحدة وإلى الأبد. وتكون أي محاولة لسحب الفرد اعترافه بهذا القانون خروجا عنه وبذلك يقع تحت طائلته والمجرم بذلك يكون قد خرق الإجماع والعقد الاجتماعي كلله ويصبح عدو للمجتمع كله وما يترتب على ذلك أن العقوبة تمارس باسم المجتمع، وهذا ما يجعل المجتمع كله معاقبا كبيرا له حق مطلق في معاقبة الفرد المخالف[2].

[1]– ميشيل فوكو، "**يجب الدفاع عن المجتمع**"، مصدر سابق، ص ص 111–112.

[2]–محمد علي الكردي، **نظرية المعرفة و السلطة عند ميشيل فوكو**. (دط؛ جامعة الإسكندرية: دار المعرفة، 1992)، ص 453–454.

المبحث الثالث: السلطة وعلاقتها بالمثقف عند فوكو

لقد شكلت أعمال الفيلسوف ميشيل فوكو تراثا ملهما وأساسيا، وهي تشكل نقطة ارتكاز محورية تم توظيفها عمليا في عدة مجالات؛ باعتباره فيلسوفا ومؤرخا مجددا، ولقد كان هذا الفيلسوف المثير للجدل مصدرا لإلهام المثقفين، إذ إن نشاطه الثقافي الحر قد أعاد تشكيل مسار المثقف الفرنسي؛ ليجعله إحدى دعامات الحرية في المجتمع.

يقول فوكو في كتابه نظام الخطاب: << إن المشكل السياسي الأساسي بالنسبة للمثقف ليست هو أن يتحقق المضامين الإيديولوجية التي قد تكون مرتبطة بالعلم أو أن يعمل بحيث تكون ممارستها العلمية مصحوبة بإيديولوجية صائبة بل هو أن يعرف إذا كان من الممكن إنشاء سياسة جديدة للحقيقة، فالمشكلة هو ليس تغير وعي الناس أو ما يوجد في ذهنه بل تغير النظام السياسي والاقتصادي والمؤسسي للحقيقة >>[1] فهنا المثقف يؤدي دورا في تغير الأمور السياسية والاقتصادية فهو يتمتع بالسلطة.

ونجد فوكو يميز بين المثقف المتخصص(spécifique) والمثقف الكلي (universel) فهو يدعو إلى المثقف المختص وينشر بنهاية المثقف الكلي. فالمثقف الكلي الذي يدافع عن العدالة وصفها ضمير المجتمع وممثل الأخلاق في المجالين الاجتماعي والسياسي المثقف الذي يصون الشرائع ويناضل في سبيل الحرية ويواجه الحكام الظالمين والمستبدين. المثقف الذي يمثل رجل الحقوق في دفاعه عن الشرائع المثلى والمطالب بدستور أو قانون يحق العدالة والمساواة للجميع. المثقف بوصفه كاتبا وناقلا للقيم التي يلتقي عندها الجميع هذا المثقف بالنسبة لفوكو انتهى ولم يعد له أهمية من الحرب العالمية الثانية، كما أن المجتمع لم يعد يطلب منه

[1]– ميشال فوكو، **نظام الخطاب**، مصدر سابق، ص 72.

الدور الكلي والمثالي وبالمقابل فان فوكو يطرح على المثقف ان يقوم بدور أكثر ارتباط باختصاصه فالمثقف اليوم هو: المهندس، الطبيب، الفيزيائي، الفلكي.

بالرغم من أن هذا المثقف يتعرض للأخطاء ويواجه الصراعات وحظر الانخراط في التحالفات والانقياد للأحزاب والمؤسسات الأيدولوجية، ألا أن فوكو يبقى متحمسا لنتائج المهمة التي حققها هذا النموذج من المثقفين ولاسيما في الطلب النفسي والفيزياء وعلم الاحياء ولذلك يذهب إلى انه بد من إعطاء المثقف المختص «أهمية متزايدة على مستوى المسؤوليات السياسية التي عليه شتا أم ابى ان يتحملها »[1]

وعلى ذلك فإن «القضية السياسية الأساسية للمثقف ليس هي أن ينفذ المضامين الأيديولوجية التي قد تكون مرتبطة بالعلم أو ان يتصرف بشكل تكون ممارسته العلمية فيه مشفوعة بأيديولوجيا صحيحة بل ان يعرف إذا كان بإمكان تأسيس سياسة جديدة للحقيقة فالمسالة ليست أن تغير «وعي» الناس أو ما في عقولهم بل ان تغير النظام السياسي والاقتصادي والمؤسساتي لا نتاج الحقيقة »[2].

هكذا يقلب فوكو مهمة المثقف رأس على عقب اذا على المثقف أن يخرج من المجال الإيديولوجي والوقوف لصالح هذه الفئة أو تلك الطبقة عليه أن يتعالى عن الحزبية و المحاكاة السياسية المباشرة، وان يحرص جهوده في الاشكال التي تنتج بها الحقيقة في المجتمع اذا يجب « تأمل مشاكل المثقفين السياسية لا بقاموس علمي أيديولوجي بل بقاموس الحقيقة السلطة ومن

1–ميشيل فوكو، **الحقيقة و السلطة**، (نص حوار أجرى معه من قبل م. مونتانا، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 1، مركز الإنماء القومي، 1980)، ص 136.

2–المصدر نفسه، ص 137.

هنا يمكن ان تطرح من جديد مسالة احتراف المثقف »[1] ،فالمثقف اليوم هو شخص يحتل موقعا خاصة. «لأن اختصاصه مرتبط بالوظائف العامة لجهاز الحقيقة »[2]، ولذلك عدد فوكو لاعبا أساسيا في الصراع « حول الحقيقة ».

فمسألة المثقف انطلاقا من هذا مرفوضة قطعا عند فوكو، ومن هنا فإن المثقف ينبغي أن يكون اكثر تواضعا، أو بالأحرى أقل مكرا اذا أراد أن ينخرط بالفعل في عمل إنساني محدد؛ بمعنى اخر أنه على المثقف ان يكف عن ادعاء دور التمثيلية ودور الحديث باسم الاخرين ومن ثمة مصادرة صوتهم وارادتهم في الحقيقة، ويقول في هذا الشأن: << يبدو أن التمثيل السياسي للمثقف أصبح تقليديا أكثر فأكثر، انطلاقا من أمرين: وضعه كمثقف في المجتمع البورجوازي .... وخطابه الذي يعبر عن قدر من الحقيقة، حيث يكتشف علاقات السياسة هنا في المكان الذي لا تدرك فيه >>3

غير أن المثقفين هم ايضا جزء من نظام السلطة، خصوصا حينما يعتبرون انفسهم وكلاء الوعي والخطاب الذي هو جزء من السلطة[4] و بالتالي فإنهم يصبحون عائقا أمام ما يمكن أن يكون حقيقة وصوت الأخرين الفعلي.

1-ميشيل فوكو، **الحقيقة والسلطة**، مرجع سابق. ص136.

2- ميشيل فوكو، **يجب الدفاع عن المجتمع** ، مرجع سابق، ص 235.

3- زواوي بغورة، **المثقفون والسلطة**، حوار بين ميشيل فوكو و جيل د ولوز، مجلة أوراق فلسفية، 4 مارس 1972.

4- المرجع نفسه.

الفصل الثاني: الخطاب والسلطة عند فوكو

المبحث الاول: في ماهية الخطاب عند فوكو.

المبحث الثاني: علاقة السلطة بالخطاب عند فوكو.

المبحث الثالث: الرقابة والمعرفة والسلطة عند فوكو .

تمهيد:

إن الهدف الرئيسي، الذي سعى إليه ميشيل فوكو من وراء مشروعيه الفكري القائم على دراسة الثقافة الغربية هو الكشف عن الأبنية اللاوعية لهذه الثقافة بحيث ان فوكو يحاول أن يفسر تلك البناءات من خلال دراسة الخطاب، إذ يعتبر الخطاب هو القاسم المشترك بين كل مؤلفات ميشال فوكو، بحيث يبين لنا أن الخطاب هو الموضوع الرئيسي الذي يشتغل عليه مشروعه الفكري ، فيؤكد ذلك قائلا : << إن الخطاب بالذات، هو الشيء الذي نضعه في مركز التأمل ..... فلم يعد الخطاب سوى انعكاسا حقيقة هي في طور النشوء تحت ناظريه، وعندما يمكن لكل شيء أن يؤخذ صورة الخطاب. و عندما يمكن لكل شيء أن يقال. ويمكن للخطاب ان يقال بصدد كل شيء فذلك لان كل الاشياء التي اظهرت معناها تستطيع ان تدخل الى الباطن الصامت للوعي والذات >>[1].

في حين إن ميشيل فوكو خصص للخطاب مؤلفين منفردين هما "أركيولوجيا المعرفة " و"نظام الخطاب " تحدث فيهما عن جملة من المفاهيم المرتبطة به خصوصا المنطوق والتشكيلة الخطابية والممارسة، بنوعيها الخطابية وغير الخطابية اضافة الى المنهج المستخدم في دراسة الخطاب ووصفه والذي يسميه ميشال فوكو بالمنهج الاركيولوجي.

فما هو مفهوم الخطاب عند فوكو ؟ وكيف ربط فوكو بين الخطاب والسلطة ؟

[1]–ميشيل فوكو، **نظام الخطاب**، مصدر سابق، ص 74.

المبحث الاول : في ماهية الخطاب عند ميشيل فوكو

إن أغلب مؤلفات ميشيل فوكو لا تخلوا من كلمة خطاب، وإن كان احيانا يكتفي بمجرد الاشارة اليها. واحيانا أخرى يتعمق في معناها. يقول ميشيل فوكو عن الخطاب << إنه ميدان رحب ويمكننا في تعريفه القول بأنه يتكون من مجموعة من المنطوقات (ملفوظة كانت أو مكتوبة) في تبعثرها كأحداث وفي اختلاف مستوياتها وقبل ان نتناول، وبثقة نفس، علما من العلوم أو بعض الروايات أو الخطابات السياسية او عمل مؤلف ما أو كتابا من الكتب، فإن المادة التي سيكون علينا مواجهتها. في حيادها هي على العموم عبارة عن ركام من الاحداث داخل فضاء الخطاب. و من هنا يبرز مشروع وصف الأحداث الخطابية كأفق للبحث عن وحدات التي تتشكل فيه >>[1].

كما يقول ايضا << سندعو خطابا، مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي الى ذات التشكيلة الخطابية. فهو ليس وحدة بلاغية. أو صورة قابلة لان تتكرر الى مالا نهاية يمكن الوقوف على ظهورها، واستعمالها خلال التاريخ (مع تفسيره اذا اقتضى الحال). بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات. التي تستطيع تحديدا شروط وجودها >>[2]

يتضح من خلال التعريفات السابقة ان مفهوم الخطاب عند فوكو يشكل أساسا من وحدات يسميها بالمنطوقات. أي أن الخطاب يشكل مجموعة من المنطوقات (التصريحات والتعبيرات). وهذه المجموعة من المنطوقات تشكل منظومات منطوقية تسمى بالتشكيلات الخطابية وهذه التشكيلات تكون دائما في حقل خطابي معين او بعبارة اخرى هي التي تشكل ميدان الخطاب وتحكمها قوانين التكوين والتحويل.

1- مشيل فوكو، **حفريات المعرفة**، تر: سالم يفوت ، (ط2؛ بيروت: المركز الثقافي العربي، 1987)، ص 26.

2-المصدر نفسه، ص 108.

ثم اعتمد فوكو على مفهوم الخطاب كحدث تاريخي يطبعه الانفصال والقطيعة، اي يقوم على التحليل التاريخي للخطابات ولا تعود مرجعية الخطاب الى الذات أو المؤسسات أو قواعد البناء النحوي، وإنما الى الممارسة .[1]

وقد بحث فوكو في القوانين التي يتكون منها مفهوم الخطاب وكيفية تشكله وتحوله وتلقيه ليخلص إلى أن الخطاب يشكل السلطة وينتجها ويقويها. يقول: << بل يجب ان نتصوره كمجموعة عناصر خطابية تستطيع أن تعمل استراتيجيات مختلفة .... ينبغي ان نسلم بوجود لعبة معقدة وغير مستقرة، حيث يكون الخطاب في آن واحد أداة في يد السلطة ونتيجة لممارستها وقد يكون عائقا مصطدما به ونقطة مقاومة وانطلاقا لاستراتيجية مناقضة. الخطاب ينقل السلطة وينتجها ؛ يقويها، ولكنه ايضا يلغمها، يفجرها، يجعلها هزيلة ويسمح بإلغائها >>[2].

يستهل ميشيل فوكو كتابه "نظام الخطاب"، بالحديث عن صعوبة صياغة خطاب عن الخطاب قائلا: " في الخطاب الذي أتناوله اليوم، وفي الخطابات التي علي أن أتناولها استقبالا، كان بودي أن أنفذ خلسة، كنت أفضل أن أكون مغمورا بالكلمة، بدل أن أتناول الكلمة متشوقا لتجاوز كل بداية ممكنة [...] و بدل أن أكون ذلك الشخص الذي يأتي منه الخطاب، أفضل أن أكون فجوة رهيفة في مجراه العرضي ونقطة اختفائه الممكن "[3]

---

[1]– محمد شومان، **تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية**، (ط1؛ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2007)، ص ص 49–50.

[2]– ميشيل فوكو، **إرادة المعرفة** ، مرجع سابق، ص 108.

[3]– ميشال فوكو، **جينيا لوجيا المعرفة**، تر: أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، (ط2؛ المغرب: دار توبقال للنشر، 2008)، ص 5.

في كتاب "**نظام الخطاب**"، يشدد ميشيل فوكو على أن الخطاب لا ينتج بحرية أو بعفوية أو بارتجالية، كما لو كان ينتج لوحده، بل إن كل خطاب، مهما كان، محكوم بمرجعيات (دينية، سياسية، فكرية...إلخ)، وسياق (فصل دراسي، خطبة من على منبر، حديث في إطار علاقة شخصية)، وله أهداف معينة (إخبار، إقناع)، إلى غير من الاعتبارات التي تؤطر إنتاج الخطاب.

كما اعتبر الخطابات عوامل نشطة لتكوين وبناء المجتمع مع تبعيتها في الوقت نفسه لمجتمع معين أو مؤسسة معينة. وفي موضع آخر اعتبر الخطابات تعبيراً عن علاقات القوة، بينما قال في سياق آخر: أن الخطابات تشير إلى كل ما يمكن التفكير فيه أو كتابته او قوله بشان موضوع أو شيء معين. وفي موضع آخر يعرف فوكو الخطاب، بأنه كلمة تطلق على مجموعة من التصريحات التي تنتمي إلى نفس التكوين الخطابي، أي أن الخطاب يتكون من عدد محدود من التصريحات التي يمكن تحديد شروط وجودها.

فبهذا التتبع نصل إلى نتيجة مفادها أن الخطاب عند فوكو يمثل شبكة معقد من العلاقات الاجتماعية والسياسية وهي بدورها تبرز الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على السلطة والهيمنة .

المبحث الثاني : علاقة السلطة بالخطاب عند فوكو

إن الخطاب عند فوكو مرتبط بالسلطة لأنه مجرد مطية لقول شيء آخر، لأن الخطاب عنده لا يحيل الى دلالته الخاصة بقدر ما يحيل الى الاخر الى تلك السلطة المبثوثة والبشعة << وما دامت بشعة فلابد من ان تتقنع >>[1]

ففوكو يلجأ الى الكشف عن السلطة المحايثة للخطاب، لأن السلطة عنده ليست <<مُقامة على الاكراه، والعنف بقدر ماهي قائمة على تكنولوجيا المراقبة من اجل انتاج واعادة انتاج المعرفة والحقيقة >>.[2]

إن علاقة السلطة بالخطاب والحقيقة التي يحملها علاقة معقدة ومتشابكة وخفية و محايثة، لأن السلطة مثلما تفرض نفسها على الخطاب فإنها من جهة ثانية تخفي نفسها داخل الخطاب. فالخطابات أيًا كانت فلسفية او ادبية تحدد بانها << السياسة المحايثة للتاريخ المحايث لسياسة. مع فارق في السياق والأهداف >>. [3] حتى الخطاب العلمي لابد من دراسته في المستوى الذي تتفاعل فيه المؤسسات وتتدافع الخيارات وتتمالك علاقات القوة. فإن فوكو لا يتوانى في الكشف عن الوجه السلطوي لهذا العلم فالعلوم والحقائق التي تقدمها ليست بريئة من علاقات السلطة.

يشكل الخطاب احد العناصر المهمة التي تعتمدها السلطة. إذ يمكن أن تجتمع عدة خطابات مختلفة بل ومتناقضة أحيانا داخل استراتيجيات واحدة أو العكس، أي أن توجد

1- مشيل فوكو، **الحقيقة والسلطة** ، (نص حوار أجرى معه من قبل م. مونتانا، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 1، مركز الإنماء القومي، 1980)، ص 136

2- ميشيل فوكو، الكبيسي محمد علي، (ط2؛ دمشق: دار الفرقد، ،2008)، ص 58.

3- المصدر نفسه، ص 59.

خطابات متشابهة إلى حد ما، وداخل استراتيجيات متعارضة. من هنا تكون اذن << الخطابات عناصر تكتيكية في حقل علاقات القوى>>[1]

كما يستخدم الخطاب كأحد العناصر السلطوية فانه يستخدم هو نفسه تقنيات وكيفيات تجعله يشكل احدى المؤسسات السلطوية المهمة. أنه يعتمد على معرفة موضوعية وفعالة ذات نتائج إيجابية في تأثيراتها كالنتائج التي حققها الطب مثلا. أو علوم الحياة بصفة عامة. ومن جهة اخرى يستعمل طموحات الناس واحساساتهم ورغباتهم واعتقاداتهم ويستغل غرورهم لكي يوهمهم بانه يكفي للمرء أن يتجاوز مرحلة الخطر لكي يُنمحى كل حاجز امامه وتتبع الطريق نحو السعادة فالخطاب اذن، يحمل السلطة وينتجها في ذات الوقت ويجعلها قوية، وقد يلغمها ويعرضها او يجعلها هشة احيانا اخرى.

كذلك نجد أن مفهوم الخطاب عند (فوكو) يرتبط بطريقة فعالة بالذات المؤسسة وتكون هذه العلاقة هي ما يمكن أن تحدد آليات بنائه وتطبيقاته والتحكم في طرق تنفيذه، وكلما كانت الذات المؤسسة تمتلك معرفة جديدة عن الآخر، كلما كانت صياغة آليات الخطاب أفضل وأكثر فعالية، وذلك لأنها الجهة القادرة على أن تنشط وتحفز بصورة مباشرة الأشكال الفارغة للغة، وأن تزودها بمقاصدها، فالذات المؤسسة، وهي تخترق سمك أو جمود الأشياء الفارغة، هي التي تلتقط عبر الحدس، المعنى الموضوع فيها ، وهي أيضاً التي تؤسس – خارج الزمن – آفاقاً من الدلالات لا يكون على التاريخ فيما بعد سوى أن يقوم بتوضيحها ، آفاقاً من الدلالات تعثر فيها القضايا والعلوم والمجموعات الاستدلالية، في النهاية، على أساسها. أن الذات المؤسسة في

[1]– ميشيل فوكو ، **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو**، تر: الزواوي بغورة ، (دط؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000)، ص 133.

علاقتها بالمعنى، تتوفر على رموز وإشارات وآثار وحروف ، لكنها ليست في حاجة لان تمر عبر الهيئة الخاصة بالخطاب لكي تظهرها. ومن ثمَّ فإن الذات المؤسسة عبر خطاباتها سوف تكّون المقولات الخاصة بها ونظامها الذي يميز ممارستها ضد جماعة ما.

إن الخطاب عند (فوكو) يأخذ بعده المعرفي إذ تحدد بأربعة مبادئ أساسية، تكون هي الإطار الذي يتحدد من خلاله الخطاب وهي كالآتي:

- **مبدأ القلب:**- التعرف على منبع الخطاب.
- **مبدأ عدم اتصال:**- أن تكون هناك انساق للتقليل من الخطابات، أي ليس فوق الخطاب خطابات أو وراءه خطاب كبير متصل وصامت يسوده.
- **مبدأ الخصوصية** :- يعني ألا نذيب الخطاب في لعبة دلالات مسبقة.
- **مبدأ الخارجية:**- أي لا ننطلق من الخطاب نحو نواته الداخلية والمخفية، بل نذهب انطلاقاً من الخطاب نفسه، وانطلاقاً من ظهوره وانتظامه.[1]

ومن هذه المبادئ الأربعة عند (فوكو) يتمظهر الخطاب بشكل أساسي في مفهوم السلطة لديه، فهي التي تمارسه على الآخر ، وهي التي تعطيه مبررات وجوده، لذلك لم يكن مفهوم السلطة لديه مفهوماً عابراً بل هو مفهوم يأخذ فعله وأثره في تنفيذ وتفعيل الخطاب في الوسط المعني، وارتباطه بفعلها الزماني والمكاني بالأفراد والجماعات بل وحتى في مفردات الحياة اليومية، فالسلطة عند (فوكو) صيغة للفعل لا تمارس تأثيرها مباشرة وفورية على الآخرين، أنها بدلاً من ذلك تمارس تأثيرها على أفعالهم ، على أفعال موجودة، أو على تلك التي تبرز في الحاضر أو المستقبل.

[1]- ميشيل فوكو، **نظام الخطاب**، تر: محمد سبيلا، (دط؛ بيروت: دار التنوير، 1987)، ص28.

المبحث الثالث : الرقابة والمعرفة والسلطة عند فوكو .

مع بداية القرن التاسع عشر، حدث تغيير كبير في اساليب السلطة وآلياتها. فقد انتقلت السلطة من <<الطرق الانضباطية>> قائمة على المعاقبة والضبط القسري للناس، إلى <<الطرق التنظيمية>> القائمة على مراقبة وتنظيم حياة الناس. ويعود هذا الانتقال بحسب فوكو إلى ظهور البرجوازية في العصور الحديثة، التي أخذت تمارس سلطتها وهيمنتها بوسائل جديدة ومبتكرة ومتماشية مع تطور ظروف الحياة وتعقد العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .[1]

ينتقد فوكو حصيلة عصر التنوير الأوروبي، الذي ترك لنا، بالإضافة إلى الأنوار، القيود، فتحولت السلطة فيه من الملكية الاستبدادية إلى أنظمة حديثة تقوم على تبدل واقتصاد آليات الرقابة والسيطرة. ويذهب فوكو إلى أن مؤسسات الدولة الحديثة هي التي تعمل على تكوين الفرد، أو بالأصح على إنتاجه؛ فعملية تكوين الفرد هي عملية حديثة تماماً كإحدى وظائف السلطة، وهي العملية التي يطلق عليها فوكو "الفردنة" بمعنى تميز الفرد كشخص بالنسبة للعناصر الأخرى في العالم، وأيضاً تميز الشخص بالنسبة للأشخاص الآخرين؛ ومن ثم خلق موضوعات للسلطة أسهل في الرقابة والتحكم والسيطرة، ومن ثم يمكن تحليل طبيعة قوة السلطة وآلياتها من خلال تواجدها وتبديها[2]. فالفرد الحديث يتم إنتاجه من خلال الرقابة عليه وتطويعه و إصلاحه.

---

[1]– ميشيل فوكو، **يجب الدفاع عن المجتمع** ، مرجع سابق، ص56.

1–ميشيل فوكو، **المراقبة والمعاقبة ولادة السجن**، تر: علي مقلد، مراجعة وتقديم مطاع صدفي، (ط1؛ بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990)، ص65.

فمن الصعب جدا حصر مفهوم <<الرقابة >> في اعمال فوكو حيث لا نجد استعمالا أحاديا او وتطبيقا وحيدا له يفي بالمراد. فالمصطلح غني بتعدد استعمالاته وتأويلاته الممكنة، ويمكن القول انه متعدد الدلالات بتعدد الاستعمالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغير

مستقر على دلالة بعينها مما يجعل منه جنسا قائما بذاته يسع قوالب شتى. لكن لا بأس من القول بداية ان الرقابة بصيغة عامة _ والمراقبة بصفة خاصة _ ليست مجرد نظام ونتاج للسلطة كما هو شائع، ولا يمكن حصرها في ذلك فحسب، فهي عنوان كيان شريد ليس له حمولة واحدة وبعينها في التاريخ ومن ثم يرى فوكو أن المجتمعات التي تشتغل بأليات رقابية أو بسلطة الضبط تستبطن هذا المصطلح بطريقة تجعل منه مرتبط بالضبط بجميع مجالاتها الحياتية، حيث يتم النظر الى المراقبة باعتبارها مجموعة من التقنيات مستقلة بذاتها، والمراقبة بهذا المعنى مقولة تتجسد كل مرة بشكل معين .

وهذا ما يستدعيه كتاب "المراقبة والمعاقبة "، مشاهد التعذيب[1] في الساحة العمومية ايان القرن السابع عشر والثامن عشر، حيث حق نزع الحياة كان مسلطا على رقاب الناس وحق من حقوق الملوك والسلاطين، وهي في نظر فوكو احدى اشكال العنف التي يمارس بها الحاكم المطلق ممثل السيادة، المراقبة الاجتماعية في المجتمعات الإقطاعية آنذاك. إذ لا نجد في مجتمع كالمجتمع الإقطاعي شيئا شبيها بالهندسة الدائرية (panoptique) شكل معماري يحوي بناءات هندسية دائرية الشكل، يوضح في وسطها برج للمراقبة يُمكن الجالس فيها من مراقبة جميع ما يجري حوله. وهو الشكل الهندسي الذي تم استخدامه مع حلول القرن الثامن عشر والتاسع عشر في بنايات مؤسسات الضبط (السجن، المستشفى، الإصلاحات.....)، حيث

[1]- ميشيل فوكو ،" **المراقبة والمعاقبة _ ولادة السجن**، مرجع سابق، ص (30).

يصبح مبدأ المراقبة حاضرًا طوال الوقت، لا يعرف السجناء بالضبط وقت مراقبتهم ولكنهم يستنبطون هذه المراقبة في وعيهم على نحو تظل فيه حاضرة في عقولهم دائما. (وهو الغاية من المراقبة).[1]

أما الإنجاز الاكبر لفوكو، فيما يتعلق بموضوع السلطة، فهو قلب معادلة السلطة_ المعرفة. فقبل فوكو كان ينظر إلى المعرفة على أنها منتجة للسلطة، وذلك من خلال الايديولوجيا التي تولدها والتبريرات التي تقدمها للأفكار، عبر وصفها ب <<الموضوعية>> و<<الحقيقية>> تمهيدا لفرضها على الجميع. أما فوكو فقد قلب العلاقة ليؤكد أن السلطة هي التي تنتج المعرفة وليس العكس.

فالسلطة هي التي تنتج المعرفة وتوجهها، من خلال تقنياتها المنتشرة في العلم والمدارس والمشافي والسجون ودور القضاء، بل في كل الجسم الاجتماعي. كما أن السلطة هي التي تضغط من الخارج، على العلم ليخرج نظرياته وأبحاثه بما يحقق اهدافها[2]، كما أن السلطة هي التي تحدد مجال المعقولية في المجتمع فهي التي تجيز وتمنع، وتحلل وتحرم، تجعل هذا مقبول وهذا مرفوض، هذا حسن وهذا قبيح. وهذا يعني في النهاية أن الحديث عن معرفة خالصة ومنزهة عن أغراض السياسة وأهوائها أمر لم يعد له وجود. لأن الترابط بين المعرفة والسلطة ترابط جوهري، ولا يمكن النظر الى إحداهما بمعزل عن الأخرى، فالسلطة سخرت كل العلوم والاديان والقضاء والفلسفات والتكنولوجيا ومختلف المعارف النفسية والتربوية والتاريخية لضبط

1- ميشيل فوكو ،**المراقبة والمعاقبة _ ولادة السجن**، مرجع سابق، ص ص(14-15).

2-ميشيل فوكو، **المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو، دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية**، بواسطة جودة محمد ابراهيم أبو خاص،(دط؛ قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،2017)، ص 185.

المجتمع وتدجينه بما يتناسب ومصالح الفئات المسيطرة والفاعلة. و هي التي فرضت قيم وتقنيات وتعليمات محددة، ضمن كل المؤسسات العلمية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث تضمن أن المؤسسات ستعمل على تنفيذ غايات وأهداف معينة. فنجد مثلا أن المتأمل بدقة في التنظيم المدارس وآليات عملها يجد أنها تشبه السجون بدرجة كبيرة، ففي المدارس هناك نظام العقوبات، والمدرسون يعتقدون أنهم لا يعلمون التلاميذ فقط، بل يؤدبونهم ويصلحونهم، كما أن لرجال السجن سلطة مطلقة على عقل التلميذ وروحه وجسده.[1] ناهيك عن أن المعارف في المؤسسات التعليمية معارف تخدم إيديولوجية الفئات المسيطرة وتنسف كل ما يمس سلطة هذه الفئات.

إن العلاقة بين المعرفة والسلطة حسب فوكو هي علاقة قوية، يكاد يصعب تصورها منقسمة أو منعزلة عن بعضها، تتغذى كل منهما من الأخرى وتعتمد عليها. كما أن كل واحدة منهما تكمن في الأخرى، فالسلطة لا يمكن ان تعمل وتتحرك، ولا يمكن أن تؤثر وتمارس فعلها بدون معرفة، إن هذه الأخيرة هي التي تشكل أرضيتها التي تعمل وفقها.

[1]–**الكرمل**، مجلة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، محمود درويش، فصيلة ثقافية، العدد12، 1984، ص 39.

الفصل الثالث: السلطة والهيمنة عند فوكو.

المبحث الأول: علاقة السلطة بالهيمنة حسب فوكو.

المبحث الثاني: الحقيقة والسلطة عند فوكو.

المبحث الثالث: جينيالوجيا السلطة عند فوكو.

تمهيد :

يحاول فوكو من خلال تحاليله الحفرية مراجعة مفهومين أساسيين في حقل الفلسفة، يتعلق الأمر بمفهوم الحقيقة والتاريخ، بحيث ليس هناك من حقيقة دون تاريخ وليس هناك من إطلالة صحيحة على التاريخ دون استعراض حقائقه كما هي، لا كما تستعرضها هذه السلطة أو تلك. ومن ثم وضع فوكو نصب عينه التعرف على بنيات وانظمة الحقيقة وعلاقتها بالسلطة التي تشتغل بها المجتمعات الحديثة وتركن إليها.

وتكمن أهمية جنيالوجية الحقيقة في كونها أبرزت علاقة الحقيقة بالسلطة، فهذا الجانب هو الذي استعاده فوكو من نتشه، وطبقه على موضوعات لم يكن تاريخ الفلسفة يحفل به. فلقد لاحظ فوكو أن ما ندعوه حقيقة، هو نتاج لصراع القوى، ودخول قوة في علاقات مختلفة تتسم بالصراع، ومن ثمة بالهيمنة، وبالسيطرة لأن ما يسمى بالواقع ليس ذلك المجال الساكن والهادئ الذي ينتظر فاعلا من الخارج لكي يؤثر فيه، بل الواقع يعج بالصراعات التي لا تنتهي[1]. إذ حينما يلتقي فعل بفعل آخر ينتج عنه صراع القوى، فتنزع كل قوة إلى الهيمنة والسيطرة. لهذا من العبث إقامة تاريخ للحقيقة دون الاهتمام بصراع القوى؛ فما يسمى عادة حقيقة ما هو إلا تجسيد لقوة انتصرت على قوة أخرى.[2]

فما علاقة السلطة بالهيمنة و الحقيقة؟ وماذا عن جينيالوجيا السلطة عند فوكو؟

---

[1] –Nietzsche: **Génécologie de la morale**, idée/Gallimard, 1964. Trad. Henri Albert, p. 108.

[2].Ibid, p180

المبحث الأول : علاقة السلطة بالهيمنة حسب فوكو .

إن تفكير فوكو في السلطة لم يكن يهدف _كما مر معنا_ إلى تقديم نظرية حول السلطة بقدر ما كان يريد تتبع السلطة في مختلف تمظهراتها بغية فضح وتعرية ممارستها القائمة على إرادة القمع والهيمنة، إذ يستخدم فوكو مصطلح تكنولوجيا السلطة لدلالة على مجموعة التقنيات والآليات والاستراتيجيات التي تستعملها السلطة في السيطرة والهيمنة على الأفراد وعلى المجتمع بغية ضبطهم وإخضاعهم لإرادتها ومصلحتها، وفي هذا الصدد نجده يميز بين نوعين من السلطة، **سلطة انضباطية** وهي التي << تمارس الانضباط على الفرد(الجسد) بواسطة تقنيات المراقبة والتنظيم، "**البانوبتيكي**" **le panoptique والسلطة الحيوية** وهي التي تطبق على السكان، وليس على الأفراد على الحياة وحياة السكان >>[1].

يحاول فوكو من خلال موضوع " السلطة _ المعرفة" التي اتخذها أداة لتحليلاته توجيه نقد لاذع للدولة الحديثة، تلك التي ظهرت للوجود مع نهاية القرن الثامن عشر، أي الدولة التي تزامن ظهورها مع قيام المجتمع الصناعي ومع نشأة الرأسمالية ومع عصر الأنوار والحداثة الغربية، فقد وظفت هذه الدولة نوعا جديدا من السلطة ألا وهو السلطة الحيوية من أجل ضبط الأفراد والتحكم في أجسادهم وحياتهم وإخضاع المجتمع، مستعملة في ذلك مجموعة من التقنيات والاستراتيجيات لتحقيق أهدافها بدل الأساليب القديمة في التسلط من قمع وتعذيب وقتل وتهريب، حتى تتمكن من التحكم والضبط الكلي دون إحداث مقاومة أو رد فعل تجاهل سلطة الضبط.

[1]– ميشيل فوكو، **يجب الدفاع عن المجتمع**، مصدر سابق، ص ص 6-7.

وقد عملت مؤسسات السجن والمستشفيات والمصحّات العقلية والمدارس وغيرها من مؤسسات الدولة الحديثة عملها من أجل إنجاز هذه الوظيفة وتحقيق الهدف منها (الضبط والتحكم) على أكمل وجه وذلك باستخدام تقنيات المراقبة والتنظيم البانوبتيكي التي تدخل ضمن ما يسميه فوكو بتكنولوجيا السلطة، وبفضل هذه التكنولوجيات تتميز السلطة في المجتمع الحديث عن السلطة التقليدية، أي تلك التي سادت في العصر الكلاسيكي، فهذه الأخيرة كانت تستعمل أساليب القمع والتهريب والعنف المادي المباشر.

إن التحليل العادي والسّاري لعلاقات الهيمنة، يبين ان الهيمنة كائنة إلى جانب من يصدر الخطاب، إلى جانب من يعرف ويتكلم، ولكن تقنية الاعتراف تبين عكس ذلك. فالمهيمن هو من يستمع بصمت وبانتباه لهذا الذي يتكلّم. [1]

لذا فالتحليلات حول السلطة قد فضحت حقيقة النظام (الخطاب) السياسي الغربي، فعكس ما يحمله هذا الخطاب من شعارات: دولة الحرية وحقوق الانسان والرفاهية..... وعكس ما يشاع بأن هذا النظام يقوم على الحرية وخصوصا المجتمع الرأسمالي الذي رفع شعار الحرية الفردية وعكس ما يقال بأن الغرب يمارس العنصرية الإمبريالية تجاه الشعوب الأخرى ولكنه يكرّس الحرية وحقوق الإنسان داخل المجتمعات الغربية، عكس هذا الزعم يبين فوكو بأن السلطة في المجتمعات الرأسمالية ناهيك عن المجتمعات الاشتراكية والنازية لا تختلف عن السلطة في غيرها من المجتمعات، من حيث أنها تقوم على التحكّم والإخضاع وإرادة الهيمنة والتسلّط، ليس فقط على السكان (المجتمع ككل) بل وعلى الأجساد حتى مع فارق بسيط وهو ان السلطة في المجتمع الحديث (منذ القرن التاسع عشر) أصبحت تستعمل اليات وادوات

[1]– ميشيل فوكو: **المعرفة والسلطة** ، مصدر سابق، ص 35

وتقنيات جديدة للمراقبة والضبط والعقاب والاخضاع بل والقمع، وهو ما يصطلح عليه ب "السياسة الحيوية " أو" السياسة الإحيائية " Biopolitique فقد أصبحت هذه السياسية << هي الوسيلة الوحيدة الفعالة للمراقبة الاجتماعية الحديثة.... منذ أن توارت مشاهد التعذيب في الساحات العمومية >>. [1]

هكذا تظهر لنا التحليلات حول السلطة الحيوية ان النظام الرأسمالي هو نظام تسلطي قمعي استبدادي بامتياز رغم ما يتشدّق به من شعارات الحرية وحقوق الإنسان، فكل ما فعله هو انه طوّر أساليب القمع والإقصاء والسيطرة بحيث أصبح ذلك يتم تحت غطاء المعرفة والعقلانية والتنظيم، ففوكو قد اتخذ من مفهوم "السلطة _المعرفة " أداة أساسية لتحليلاته النقدية التي اتجهت نحو المسكوت عنه والمهمّش واللامعقول بعيدا عن النقد السياسي المباشر الذي تطرحه مدرسة فرنكفورت فنجد فوكو يتقاطع إلى حد ما مع تحليلات اعضاء هذه المدرسة فقد حاول من خلال منهجه الأركيولوجي _الجنيالوجي، تعرية وفضح ممارسات القمع والتهميش والإقصاء الذي تمارسه الدولة الحديثة من خلال تحليلاته للسلطة.

فالتاريخ عند فوكو هو تاريخ المسكوت عنه من اختلاف ومغايرة وسلبية ولاعقل وانحراف واعوجاج وتشويه كما يتجلى في تاريخ المهمشين والمنحرفين المنبوذين والضعفاء. وهي بهذا المعنى غير تاريخ المؤسسات الرسمية و الدينية والملوك والأمراء و الحروب. فالحفريات بهذا المعنى تمارس نوعا من الحفر تحت انقاض -عقل- و-لاعقل- مرحلة تاريخية ما، لتنزع الغبار والأوحال عما تم كبته وإخفاؤه بفسيفساء السلطة وبريقها الوهاج، بغاية ان

[1]– حسن المصدق، **البيولوجيا السياسية بين سلطة المعرفة و معرفة السلطة (1) تقنيات السيطرة على الجسد في أعمال ميشيل فوكو الفلسفية**، جريدة العرب الثقافي، ع 11، 2007/07/26.
/http://www.mohamedrabeea.com

تنقض عن أجساد المهمشين والمتمردين والمواطنين العاديين جراء التغييب والنسيان الذي لحقهم في الكتابة التاريخية الرسمية التي حجبتهم عنا.

المبحث الثاني: الحقيقة والسلطة عند فوكو

تعد الحقيقة من الموضوعات الأساسية التي اهتم بها فوكو خلال حياته الفلسفية الطويلة << فالحقيقة وقول الحقيقة، وعلاقة الحقيقة بالقوة >>[1] تشكل جزءاً أساسياً من مشروعه الفلسفي السياسي. ويذهب فوكو إلى ان علاقات السلطة وتقنياتها تتغلغل في الخطابات التي تقدم نفسها على أنها تمثل الحقيقة، لأن {إرادة الحقيقة} ليست في داخلها سوى إرادة القوة.

فالحقيقة هي تقنية اخترعتها السلطة <<لإقصاء>> كل ما يوصف بأنه باطل أو مزيف. ولذلك نجده لا يعبأ بالنظرة المثالية التي تنظر الى الحقيقة بذاتها ومن أجل ذاتها، لأن <<الحقيقة ليست خارج السلطة بل هي من هذا العالم وأنتج فيه بفضل التزامات عدة وعلى ذلك، فالحقيقة ليست هدفا يسعى اليها البشر وليس لها أي معانٍ أخلاقية سامية، بقدر ماهي مجرد أداة للإقصاء والمراقبة والتحكم والإخفاء والهيمنة، إنها للاستلاء على عقول وحقوق كل من يخالفها[2].

وتأتي الحقيقة، ضمن الأساليب اللاقمعية التي تلجأ اليها السلطة، والتي هي أشد وأقوى من الأساليب القمعية، ولذلك نجد فوكو يقوم بتحليل علاقة السلطة بالحقيقة في كل الممارسات الاجتماعية والخطابات اللغوية والمؤسسات العلمية، للكشف عن الجذور السلطوية للحقيقة. فالمسألة المهمة بالنسبة له هي كيف تُنتج أفعال الحقيقة داخل القول الذي هو بحد ذاته، لا حقيقي ولا خاطئ. وهذا الانتاج يتم وفق ما يسمى { اقتصاد السلطة }، والمقصود بهذا

[1]– بغورة الزواوي، **ما بعد الحداثة والتنوير موقف الأنطولوجيا التاريخية** ، (دط؛ بيروت: دار الطليعة، 2009)، ص 122.

[2]– Foucault, **vérité et pouvoir**, in L'Arc, N° 70, P P 25-26.

الاقتصاد << طرق تسمح ببث أفاعيل السلطة في كامل الجسد الاجتماعي، بطريقة متصلة، ومتواصلة، متكيفة، و(مفردنة) في آن واحد >>[1]. أما سبب لجوء السلطة إلى هذه الطرق اللاعنفية التي تقوم على الإقصاء والفصل والمراقبة والتطبيع واستثمار منجزات العلم، فهي طرق << أكثر فاعلية وأقل غلاء (أقل كلفة، اقتصادياً) أقل صدقية في نتائجها، أقل قابلية لوجود المخارج والمقاومات >>[2].

والآن، إذا كانت الحقيقة ليست مجردة بقدر ماهي عملية، ليست مصنوعة بقدر ما هي صانعة لكل أشكال العلوم والمعارف، ليست منزهة بقدر ما تدخل فيها إرادة القوة. فهذا يعني أنها نسبية، وموضوع نزاع اجتماعي ومعرفي وأخلاقي، وبالتالي فإن لكل << مجتمع نظام حقيقة خاص به، سياسة عامة للحقيقة >>[3]. هكذا تتحول الحقيقة إلى مسألة سياسية، بعيدة كل البعد عن الشروط الصورية والمنطقية التي حاول كانط أن يضبطها بها. فالحقيقة اليوم، نظام سياسي واقتصادي مؤسساتي هو الذي ينتجها، ولذلك فإن عتقها من كل جهاز سلطة هو حلم مستحيل لأن الحقيقة نفسها سلطة. هذا يعني أنه لا يمكن فصل<<السلطة الحقيقية عن أشكال الهيمنة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية>>.[4] هذا الربط بين الحقيقة والمؤسسات التي تنتجها دفع بفوكو إلى تحديد {الاقتصاد السياسي للحقيقة} والذي يتحدد عنده بخمس نقاط هي:

---

[1]– ميشيل فوكو: **(نص حوار أجرى معه من قبل م. مونتانا، مجلة الفكر العربي المعاصر**، عدد 1، مركز الإنماء القومي، 1980)، ص 133.

[2]– المصدر نفسه، ص 134.

[3]–المصدر نفسه، ص 134

[4]– المصدر نفسه، ص 137

_ أن الحقيقة ترتكز على شكل القول العلمي والمؤسسات التي تنتج هذا القول. فالقالب الخارجي للحقيقة هي قالب علمي، مدعوم بنظريات وفرضيات علمية. وطالما للعلم مكانة وتقدير عالٍ في المجتمع فالأجدر بالحقيقة أن تلبس ثوب العلم، الأمر الذي يعطيها مصداقية اكبر.

_ إنها خاضعة لتحفيز اقتصادي وسياسي دائم، على اعتبار ان هناك حاجة إلى الحقيقة للإنتاج الاقتصادي كما للسلطة السياسية.

_ إنها موضوع لعملية توزيع استهلاكية واسعة، حيث تدور عملية الاستهلاك تلك في التعليم وأجهزة الإعلام، ومختلف المؤسسات التي تشكل الرأي العام. وهذا يعني أن للحقيقة سوقاً، وكلما كان هذا السوق واسعاً والتوزيع مرتفعاً حققت هذه الحقيقة نجاحاً أكبر.

_ إنها تنتج ويتم تداولها تحت الإشراف، الطاغي لا المنفرد، لبعض الأجهزة السياسية والاقتصادية الكبرى، (الجامعة، الجيش، الكتابة، وسائل الثقافة الشعبية).

_ إنها موضوع دائم للصراعات الإيديولوجية والمواجهات الاجتماعية والسياسية [1].

[1]– ميشيل فوكو، **نص حوار أجرى معه من قبل م. مونتانا، مجلة الفكر العربي المعاصر**، مصدر سابق، ص 137.

المبحث الثالث: جينيا لوجيا السلطة عند فوكو

يعود المنهج الجينيالوجي إلى فريدريش نتشهFriedrich Nietzsche{1844/ 1900} الذي طبقه في ميدان الأخلاق (الخير والشر) وإرادة القوة، وقد اخذه ميشيل فوكو عنه وحدد به مسار أعماله بحيث أعطاه مضمونا آخر، فجينيالوجيا فوكو أخذت طريق آخر بعيداً عن جينيالوجيا نتشه، فهذا المنهج وظفه في تحليل الخطاب والسلطة والمعرفة والذات التي تعتبر الأعمدة الأساسية في هذا المنهج، فجينيا لوجيا فوكو انبثقت من الأركيولوجيا .

لقد أخذ تأريخ فوكو للحقيقة اسم جينيالوجيا[1]، إذ تنطلق هذه الاخيرة كتاريخ جديد للحقيقة، حقيقة بعيدة عن منطلقاتها الميتافيزيقية المتعالية وتاريخها مضاد لتاريخ الميتافيزيقا تاريخ تتكشف فيه صراعات الهيمنة والإخضاع والمصالح، والرغبة في التملك والإقصاء وعدم التجانس[2]. حيث أشاد فوكو في كوليج دي فرانس على إثر إلقائه درسه الافتتاحي في جانفي سنة 1976 بقوله: << بأن الجينيالوجيا بدقة أكبر ماهي إلا استراتيجيات وتكتيكات هي مناهضة للعلوم فهي قبل كل شيء مناهضة للآثار المتمركزة للسلطة مرتبطة بمؤسسة ما وبطريقة عمل خطاب علمي أو لطريقة توظيف خطاب علمي منظم داخل مجتمع كمجتمعنا>>[3]. فاتبع فوكو خطى هذا المنهج محاولا تقويض الميتافيزيقا لأنها تجعل من

[1] – Michel Foucault, **I 'usage des plaisirs, histoirede la sexualité T2**, Gallimard 1984, p 12.

[2]– ميشيل فوكو، **جنيالوجيا المعرفة**، (نتشه، الجنيالوجيا والتاريخ)، مصدر سابق، ص 66.

[3]– ميشيل فوكو، **يجب الدفاع عن المجتمع**، مصدر سابق، ص37.

الأصل هو مصدر لكل حقيقة، مما يعني أن الجنيالوجيا ترفض مقولة الأصل هذا ما يشكل نقطة تقاطع بين كل من نتشه وفوكو.

إذ يعرّف فوكو الجنيالوجيا بأنها نوعا من التاريخ يهتم بشكل المعارف العامة والخطابات وميادين الموضوع .... دون أن يضطر إلى تراوح في هويتها الفارغة، عبر التاريخ ، فالتاريخ ليس تحليلا للماضي وتحقبا له، لان الحدث لا يمكن اختزاله في فترة من الزمن بل نقطة تقاطع بين العديد من الفترات تشكل الخطابات المتنازعة ابرز من يمثلها. ويعود التاريخ بهذا المعنى تقصّيات واستكشافات وحفريات في تحولات الوقائع، فالتاريخ ليس ذاكرة رصدية بل جينيالوجيا (كشف للمبادئ والمنطلقات)، ففوكو يسعى جاهدا لإعادة خصوصية الاحداث بعد تطهيرها مما علقت بها من اوحال ودنس السلطة وتطهيرها من القوة والعنف .

فالجينيالوجيا تقف على حد نقيض مع النزعة الوضعية التي تعيد انتاج المجتمع وفق ارقام واحصاءات وبيانات وحسابات بخاصة تقسيمها التاريخ الى حقب ومراحل وعصور. بل يجب فهم الجينيالوجيا كمشروع حفريات للعلوم الانسانية، مادامت مهمتها التقصي والنبش والتحقيق والحفر، كما أن فوكو لا يرغب ان يعيد عقارب الساعة إلى الماضي وبالموضوع إلى اصله، بقدر ما يسعى جاهدا لإعادة خصوصية الاحداث وقراءتها كما حدثت. وهذه الجينيالوجيا محقة بان تعمد الى تحليل المهمش والعارض والمحتمل والمعزول والبسيط والمهمش وإعطائه مكانته التي يستحق في تاريخ الانسانية[1] .

---

[1]– حسن المصدق، **البيولوجيا السياسية بين سلطة المعرفة ومعرفة السلطة (6)أنظمة الحقيقة وبنيات المجتمعات الحديثة في فلسفة ميشيل فوكو**، جريدة العرب الثقافي، ع 11، 2007/08/30.
/http://www.mohamedrabeea.com

بهذا نستطيع القول ان الجينيالوجيا تسهم في تحليل السلطة وتأسيس منظور التاريخ لا يقوم على استعادة الماضي في صورة اتصاليّة، وانما على دراسة الحاضر من خلال مختلف علاقات المعرفة _السلطة.

خاتمة

إن ميشيل فوكو قد نقل إشكالية السلطة، من الفهم المحدود والضيق إلى الفهم الأرحب والأوسع، وهو بذلك قد ساهم بوضوح في إبراز نزعة إنسانية جديدة، أكثر جرأة وواقعية ودفعا لتحرير الانسان، كما انه ساهم في إظهار مفهوم جديد للحقيقة فيبعد عن ميتافيزيقا القرن التاسع عشر (19م) و إذا اردنا المجازفة واختصار فلسفة فوكو بجملة واحدة، فإن هذه الجملة يمكن أن تكون البحث في شبكات السلطة المتخفية والمتناثرة في كل مكان من المجتمع. وما يدعم هذا الوصف أن معظم كتب فوكو تدور بشكل أو بآخر، في فلك السلطة وطرق انتشارها. مستعملا التحليل العلمي لمقاربة موضوعات البحث.

فكتاب << تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي>>هو دراسة لتقنيات ممارسة المجتمع للسلطة على الفقراء والمعتوهين وزجهم في المصحات بحجة انهم مجانين حيث بيّن أن الجنون كان صفة مقدسة حينما كان التفكير الغالب على الانسان دينيا، ولكن بعد الثورة والدين وانتشار العقلانية فقد الجنون صفة القداسة في العصر الكلاسيكي الذي كان يمارس فيه الاحتجاز على المجانين الى ان صار الجنون مرضا عقليا يستدعي نقل المجانين الى المصحات او المستشفيات للعلاج، أما كتاب << حفريات المعرفة >> هو بحث في آليات تكوّن العبارات والسلطة التي تمارسها على الفضاء الاجتماعي، أما عن كتاب << المراقبة والمعاقبة >> فهو دراسة للإجراءات الردعية والعقابية التي يمارسها المجتمع على الناس من خلال السجن والتعذيب. أخيرًا فإن كتاب<<نظام الخطاب>> ليس أكثر من دراسة لسلطة المقال والكلام ودائرة تأثيرهما. أما استراتيجية فوكو للبحث في السلطة فتقوم على تجزئ السلطة إلى وحدات صغيرة لتحليلها والكشف عن آلية عملها. فالسلطة عنده منبثقة في مجالات مجهولة ومبعثرة،

لابد من الحفر فيها لإظهارها والكشف عن تقنياتها. وعلى ذلك فإن فوكو يقدم مفهوماً جديداً للسلطة أو ميكرو فيزياء السلطة، مختلف عن المفهوم التقليدي لها.

ولعل فوكو كان في جميع نشاطاته السياسية يحاول انتقاد الدولة الليبيرالية على أساس انها دولة استغلال وهيمنة، لذلك نجده يقترب كثيرا من الطرح الماركسي المبني على فكرة صراع الطبقات التي تصل في النهاية الى مرحلة الشيوعية، رغم انه استاء من التجربة السياسية البالونية التي اساءت تطبيق الماركسية هذا ما جعل بعض يعتقد ان فوكو قد تخلى عن افكاره الاشتراكية، ولكن ذلك لم يحدث في قناعته ويبقى مجرد انتقاد لتعامل سيء مع الماركسية.

وفي كل الأحوال يبقى فوكو من بين أهم مفكري المرحلة المعاصرة والذي ذاع صيته بعد وفاته أكثر من حياته.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر

✓ قائمة المصادر بالعربية:

1- ميشيل فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، تر: سعيد بنكراد، ط1؛ بيروت: المركز الثقافي العربي،2006.

2- _____، نظام الخطاب ومقالات أخرى، تر: أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالي، المغرب: دار توبقال للنشر، 1988.

3- _____، في السلطة، تر: عبد السلام بن عبد العالي، مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 33، بيروت: مركز الإنماء القومي،1985 .

4- _____، إرادة المعرفة، تر: مطاع صدفي وجورج ابي صالح، ط1؛ بيروت: مركز الإنماء القومي،1990 .

5- _____، المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، تر: د. علي مقلد، مراجعة و تقديم " مطاع صفدي. ط1؛ بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990.

6- _____، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، ط2؛ بيروت: المركز الثقافي العربي، 1987.

7- _____ و جاك دريدا، حوارات ونصوص، تر: محمد ميلاد، (ط1، سوريا: دار الحوار، 2006)، ص 30.

8- _____، "يجب الدفاع عن المجتمع"، تر: الزواوي بغورة، ط1، بيروت: دار الطليعة، 2003 .

9- _____، الحقيقة والسلطة، نص حوار أجرى معه من قبل م. مونتانا، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 1، مركز الإنماء القومي، 1980.

10- _____، الكبيسي محمد علي، ط2؛ دمشق: دار الفرقد، 2008.

11- _____، المعرفة والسلطة، تر: عبد العزيز العيادي، ط1؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1994.

12- _____، المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو، دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية، بواسطة جودة محمد ابراهيم أبو خاص، دط؛ قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2017.

13- _____، جينيا لوجيا المعرفة، تر: أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، ط2؛ المغرب: دار توبقال للنشر، 2008.

14- _____، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، تر: الزواوي بغورة، دط؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

15- _____، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دط؛ بيروت: دار التنوير،1987

✓ **قائمة المصادر بالغة الأجنبية:**

16- Foucault, vérité et pouvoir, in L'Arc, N° 70.

17- Michel Foucault, l'usagedes plaisirs,histoirede la sexualité T2, Gal limard 1984.

ثانيا: المراجع

✓ **المراجع بالغة العربية:**

18- بغورة الزواوي، ما بعد الحداثة والتنوير موقف الأنطولوجيا التاريخية ، دط؛ بيروت: دار الطليعة، 2009 .

19- حسن المصدق، البيولوجيا السياسية بين سلطة المعرفة ومعرفة السلطة (1) تقنيات السيطرة على الجسد في أعمال ميشيل فوكو الفلسفية، جريدة العرب الثقافي، ع 11، 2007/07/26. http://www.mohamedrabeea.com/

20- حسن المصدق، البيولوجيا السياسية بين سلطة المعرفة ومعرفة السلطة (2) السلطة و ازدواجية العنف تجاه الروح والجسد، جريدة العرب الثقافي، ع 11، 2007/08/02. http://www.mohamedrabeea.com/

21- حسن المصدق، البيولوجيا السياسية بين سلطة المعرفة ومعرفة السلطة (6) أنظمة الحقيقة وبنيات المجتمعات الحديثة في فلسفة ميشيل فوكو، جريدة العرب الثقافي، ع 11، 2007/08/30. http://www.mohamedrabeea.com/

22- زواوي بغورة، المثقفون والسلطة، حوار بين ميشيل فوكو و جيل د ولوز، مجلة أوراق فلسفية، 4 مارس 1972.

23- الكرمل، مجلة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، محمود درويش، فصيلة ثقافية، العدد12، 1984

24- محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ط1؛ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،2007.

25- محمد علي الكردي، نظرية المعرفة والسلطة عند ميشال فوكو. دط؛ جامعة الإسكندرية: دار المعرفة 1992.

✓ **المراجع باللغة الأجنبية:**

26- Nietzsche: Génécologie de la morale, idée/Gallimard, 1964. Trad: Henri Albert

الفهرس

الاهداء	
الشكر و العرفان	
مقدمة	ب
الفصل الأول : إشكالية الأنظمة السياسية وموقف فوكو منها.	
المبحث الأول: موقف فوكو من العنف.	8
المبحث الثاني : موقف فوكو من فلاسفة العقد الاجتماعي.	12
المبحث الثالث: السلطة وعلاقتها بالمثقف عند فوكو.	15
الفصل الثاني: الخطاب والسلطة عند فوكو	
المبحث الاول: في ماهية الخطاب عند فوكو.	21
المبحث الثاني: علاقة السلطة بالخطاب عند فوكو.	24
المبحث الثالث: الرقابة والمعرفة والسلطة عند فوكو .	27
الفصل الثالث: السلطة والهيمنة عند فوكو.	
المبحث الأول: علاقة السلطة بالهيمنة حسب فوكو.	34
المبحث الثاني: الحقيقة والسلطة عند فوكو.	37
المبحث الثالث: جينيالوجيا السلطة عند فوكو.	40
خاتمة	44
قائمة المصادر والمراجع	47
الفهرس	52
الملخص	54

الملخص

شهدت الأحداث التي عاشها فوكو في فترة السبعينات من القرن العشرين(20م) تأثيرا واضحا في تفكيره السياسي، فتحديده لمفهوم السلطة من سيطرة وهيمنة ونفوذ الطبقة البورجوازية المالكة للحكم، كانت له عدة عوامل تاريخية، سياسية، فكرية فهو يربط السلطة بعدة علاقات من أهمها علاقاتها بالمعرفة، والحقيقة والرقابة و المثقف الذي له دور مهم في تغيير الامور السياسية والاقتصادية. بحيث أن فوكو كان يتمنى تحقيق دراسة السلطة من خلال الذات، اذ يعتبرها خطابا، فهو يعطي للسلطة دور ايجابي على أن اختصاص فوكو هو الحفر وصولا للعمق عن طريق كتاباته "الرقابة والعقاب" و "اركيولوجيا المعرفة". ففوكو يسعى جاهدا لتطهير السلطة من القوة و العنف عن طريق الجينيالوجيا من خلال كشف المبادئ والمنطلقات الأساسية لها.

الكلمات المفتاحية: السلطة، السياسة، الخطاب، المثقف، المعرفة، الجينيالوجيا.

Résumé:

Les movements des années soixante-dix, du $20^{ème}$ siècle, ont nettement influencé la pensée politique de Michel Foucault, notamment en matière de definition du pouvoir et d'autres notions telles que: la domination, la suprématie et la bourgeoisie qui était à la tête du pouvoir. Les facteurs historiques, politiques et intellectuels l'ont poussé à établir un lien du pouvoir, le savoir, la réalité et le contrôle. Dans ce sens, l'intellectuel peut avoir un rôle primordial dans le changement des conditions socioéconomiques. D'après Foucault, le pouvoir qui à un rôle positif, s'exerce par certains discours tel qu'il ressort de ses œuvres: Surveiller et punir, et l'Archéologie du savoir. Il tente à travers la généalogie d'assainir le pouvoir de toute forme de violence et d'abus en déterminant les principes de départ.

Mots clés: Pouvoir –politique– discours– intellectuel – savoir– généalogie